

الفصل الثاني:

الملكة

عن العرش

والسياسة

والكبرياء الملكي

سارت بي ناريا في أرجاء جناحها الجديد الشاسع وهي تتأمل زواياها.. كان هذا الجناح حتى البارحة يخص والدها الحبيب.. لكنه اليوم أصبح لها.. كلما تلفت إلى أية جهة تراءت لها صورة الملك السابق وهو ينظر لها بحب أبوي لا يمكن إغفاله..

تنهدت وهي تقف قرب النافذة الضخمة المواجهة للشمس التي بدأت رحلتها نحو الغروب صابغة الموجودات بلون ملتهب.. كانت النافذة تعطي منظراً شاملاً لجزء كبير من المدينة، والتي كان والدها يهوى الوقوف عندها مطولاً ليتأمل مدينته الحبيبة..

تنبّهت بي ناريا على اقتراب إحدى وصيفاتها التي قالت بصوت هادئ "مولاتي.. جميع الترتيبات قد تمت لانتقالك إلى هذا الجناح.. فقط بقي القليل من....."

قاطعتها بي ناريا "دعوا كل شيء مكانه.. سأبقى في جناحي السابق.."

بهتت الوصيصة لثوان قبل أن تقول "لكن مولاتي.. هذا هو الجناح الخاص بملك المملكة.. جميع الملوك السابقين ومن ضمنهم والدك الملك الراحل سكنوا هذا الجناح.. ولا يعقل...."

قاطعتها بي ناريا مجدداً "لهذا سيبقى هذا الجناح خالياً، محتفظاً بذكرى أروع ملك شهدته المملكة.. لا أريد رائحة الملك أن تزول من هواء هذا المكان"

انحنى الوصيصة قبل أن تغادر لتباشر تنفيذ أمرها.. فيما تقدمت وصيفتان أخريتان ساعدتا بي ناريا على ارتداء المعطف الملكي، الذي صمم مسبقاً خصيصاً من أجلها، وهو من قماش مخملي ناعم بلون سماوي مشرق، مطرز بخيوط مذهب ومرصع بمختلف الجواهر الرائعة البريق..

ثم البستها الوصيصة تاجاً بلورياً سماوياً مرصعاً بالألماس بمختلف الأحجام والأشكال فوق شعرها الفاحم المصفف بعناية.. نظرت بي ناريا إلى صورتها في المرآة المقابلة.. لم يكن المعطف والتاج يغطيان جمال وجهها بل يزيدانه بهاءً.. شعرت بالثقة التي يشوبها غرور لم تحاول كبحه وهي تستدير مغادرة الجناح ووصيفاتها ينحنين لها وهن يباركن لها أول يوم تتولى فيه حكم المملكة الشاسعة..

وفي قاعة الحكم، التي امتلأت ثناياها بالوزراء وبعض حكام الأقاليم ممن كان في العاصمة في تلك الأيام والأشخاص ذوي المناصب الرفيعة، والذين تجمعوا لتعزية بي ناريا بوفاة الملك السابق وتهنئتها بتوليها الحكم..

دلفت بي ناريا بشموخ وهي لا تلفت إلى أحد من الحضور حتى جلست على عرشها المذهب حيث وقف المستشار الأول عن يمينه.. كانت بي ناريا قد أمرت باختصار حفل التنصيب إلى أقل ما يمكن حزناً على والدها الراحل.. فاكثفت فقط بالاجتماع بذوي المناصب لأداء قسم الولاء لها دون مظاهر صاخبة واحتفالات باذخة.. أما الملكة الأم فقد فضت لمت عدم الاشتراك في الحفل لحزنها الشديد..

رأت مانيم يقترب متجاهلاً الجميع ويركع أمامها متناولاً يدها وطبع قبلة عليها قائلاً "مبارك لمملكة البلور أجمل وأبهى ملكة حكمته حتى الآن.. إن الناظر إليك مولاتي يدرك أن الشمس لم تشرق على المملكة قبل اليوم"

تناقل الوزراء النظرات التي تقول الكثير والكثير تدون أن تفصح عنها الألسن فيما قالت بي ناريا دون ابتسامة "شكراً يا مانيم.. لكنني كنت أتمنى أن تتوقف عن فعل هذه الأفعال الاستعراضية قليلاً"

غضب مانيم ابتسامة على فمه وهو يقول "أتعنين أن التعبير عما في قلبي هو عمل استعراضي؟"

لم تعقب بي ناريا ومانيم يتنحى تاركاً لبقية الوزراء الاقتراب من الملكة لتهنئتها وأداء قسم الولاء لها..

ورغم حزنها على أبيها، فإن بي ناريا كانت تفيض سعادة.. كانت تشعر أنها تحلق فوق السحاب.. أخيراً، جلست على العرش بشكل رسمي.. أخيراً أصبحت الملكة.. أخيراً أصبحت هذه الملكة المترامية الاطراف بحجم الكوكب كله تحت قدميها..

من يباريها الآن؟.. بل من يستطيع أن يكون في صف واحد معها؟..

انتشر خبر تنصيب بي ناريا على عرش مملكة البلور في أرجاء المملكة الشاسعة.. وتناقلت وكالات الأنباء صورها التي تم التقاطها بعناية بعد مراسم التنصيب.. حيث ظهرت بمعطفها الملكي السماوي وتاجها البلوري يخطفان الابصار.. وملامحها بدت أكثر نضجاً من صورها السابقة فكانت فاتنة ناعمة.. عيناها تتطلعان بتصميم وبرود لا يخفي جمالهما ولونهما السماوي الشفاف..

وقد تم تجهيز برنامج خاص عن حياة الملكة منذ طفولتها وحتى توليها عرش المملكة.. عرض في الأقاليم أجمع على الشاشات العملاقة التي نصبت في أبرز موقع في المدن الرئيسية والهامة في أرجاء الكوكب، والتي لا يستخدمها في البث إلا مركز البث الخاص بالقصر الملكي في يناساً.. أظهرت الشاشات الحدث الأهم في المملكة باحتفالية كبيرة جذبت الشعب كله ليتابعه بمشاعر متماوجة.. فيها الاهتمام والفرح والترقب.. كما كان فيها الضيق والقلق والتذمر..

وفي مدينة ما.. مدينة بعيدة بعيدة.. مدينة غزا الدمار أطرافها واندلع الدخان من أجزاء متفرقة منها.. مدينة ارتسم الشقاء والبؤس على ملامح سكانها.. مدينة حرمت من أبسط مظاهر التحضر والرغد.. تطلعت عينا سوداوان حادثان إلى صورة بي ناريا الفاتنة، والتي ظهرت باهتة شبه مطموسة في تلك الشاشة التي لم تنج من الخراب والدمار.. تطلعت إليها بنظرة هائلة البغض.. لو كانت بي ناريا شخصياً أمام هاتين العينين لربما شبت النيران في ملابسها من حدة تحديقهما بها..

كان اللغط دائراً في المدينة والكل يتطلع إلى صورة الملكة بمشاعر متفاوتة ليس الفرح ولا الأمل من بينها.. ولشدة اللغط لم ينتبه أحد لصاحب هاتين العينين وشفثيه تنفرجان بهمس مرعب "انتظريني أيتها الجميلة.. أنا قادم إليك لا محالة.. انتظريني فأنا في شوق إليك ما يبزه شوق.."

وأضاف وهو يستدير مبتعداً "الموت لك يا بي ناريا.."

احنى مانيم رأسه بشكل خفيف أمام الملكة بي ناريا وهو يقول "أجمل تحية للمليكتي الرائعة.. هاقد مثلت أمامك فور أن وصلني رسولك يطلب مني الحضور"

أشارت بي ناريا لمانيم ليجلس قائلة "اجلس يا مانيم.. أريد أن أخبرك بأخر قرار أصدرته عن إقليم هيمانيا.. أحببت أن تسمعه مني عوضاً عن أن يصلك مرسوم ملكي بهذا الأمر" فقال مانيم وابتسامته تتسع "أشكر لمولاتي حرصها هذا.. ويسعدني أن تمنحني بعضاً من رعايتها واهتمامها" قالت مبتسمة "أنا لا يمكن أن أنسى خدماتك للملك الراحل.. وأتطلع للحصول على خدمات مماثلة الآن" سأله مانيم رافعاً حاجبيه "فقط؟"

صمتت بي ناريا متطلعة إليه وهي تدرك إلام يلمح، ثم قالت مغيرة الموضوع "أنت تعرف الوالي الذي يدير شؤون الإقليم.. وتعرف طبعاً أنه أخفق في تسيير أموره بما يتلاءم مع قوانيننا.. ذلك الإقليم كان دوماً مصدراً للثورات التي لا معنى لها.. وهو المرشح دائماً بين الأقاليم الأخرى للانفصال عن المملكة.. وهذا ما أعتقد أنه تسبب بشكل غير مباشر في موت الملك السابق.."

ثم قالت بحزم "وأنت تعلم أنني لا يمكن أن أسمح بانفصال هذا الإقليم.. لا أريد أن أكون السبب في تفتت المملكة التي جاهد أبي وأجدادي من قبله للحفاظ عليها.. ستبقى المملكة موحدة كما كانت دائماً.. مهما كان الأسلوب الذي قد أتبعه لإحكام ذلك" قال مانيم "هل توكلين أمره إليّ يا مولاتي؟"

أجابت هازة رأسها "أجل.. ستصبح أنت الوالي الجديد.. وأنا أخوّل استخدام ما تراه من أساليب لإعادة السيطرة عليه.. لا أريد أن أسمع عن حدوث ثورات في ذلك الإقليم.. أريدهم أن يصبحوا من أشد الأقاليم ولاء للملكة"

ابتسم مانيم قائلاً بثقة "لا تخشي أمره يا مولاتي.. لقد تعاملت كثيراً مع شعب هيمانيا.. وأدرك أي أسلوب يعيدهم إلى جادة الصواب"

فقالت الملكة وهي تسترخي على العرش "إذاً يمكنك البدء من اليوم.. سيجوز لك المستشار المرسوم الملكي بتنصيبك نائباً على الإقليم.. وأريد أن أرى النتائج سريعاً.."

انحنى مانيم مجدداً وهو يقول "لا تحملي همّاً يا مولاتي.. ستأتيك الأخبار بأسرع مما قد تتوقعين..". وغادر القاعة تاركاً بي ناريا مع المستشار الذي تنحنح قبل أن يغمغم "ما زلت أرى أن الأمر يحتاج لتفكير أكثر.."

قطبت بي ناريا قائلة "أي تفكير يحتاج؟ أنا أولي الثقة ذاتها التي منحها الملك لمانيم.. فما الذي يدعوني للتفكير؟"

قال المستشار "ربما لم يصارك الملك الراحل بشيء من شكوكه، لكنني أعلم تماماً أنه لم يكن يثق بمانيم تلك

الثقة المطلقة في أيامه الأخيرة.. لقد أرسل خبراء لتفحص أمور هيمانيا، لكن وفاته في نفس اليوم منعني من المضي في الأمر.. كما أنه قد طلب تقارير مانيم عن الإقليم كلها تلك الليلة ليتفحصها.. لقد بدأ يشك فيه، وأرجو أن تأخذي هذا في محل الاعتبار قبل إصدار قرار خطير كتولية مانيم على هيمانيا..”
قالت بي ناريا “المهم عندي أن تهدأ الثورة القائمة في هذا الإقليم الآن.. وبعدها، قد أرسل خبراء لتقصي أمورهِ وكتابة تقرير وافٍ عن أحواله..”
صمت المستشار على مضض وهو مستاء للثقة التامة التي ينالها مانيم من بي ناريا.. ألهذه الدرجة عميت عن رؤية حقيقته؟..

“مانيم؟.. مرة أخرى؟!.. لماذا يصرّ الجميع على تقادي الحقائق وتولية هذا الوغد علينا؟”
دوى الصراخ في مكان مغلق تحت الأرض بين مجموعة من الرجال والنساء بوجوه مكفهرة وصاحب الصراخ يضيف “وكأنهم يتحدوننا.. يدعوننا لمزيد من الثورة والتمرد.. أليس كذلك؟”
قال آخر بغضب “يجب أن نقتل هذا المجرم.. يجب أن نوحّد جهودنا لنقتله ونتخلص من أساس الشر المسيطر علينا..”
جاوبه صوت آخر لرجل أكبر في العمر يقول “بل هو مجرد ذراع.. الرأس موجود.. مهما تبدل وتغير يظل موجوداً منذراً بالخراب والدمار.. القضاء على الذراع لا يعني شيئاً مع ترك الرأس سليماً”
تطلع الجميع إلى الرجل الذي بدا ذا كلمة مسموعة بينهم وهو يضيف “آن الأوان لنسعى لتغيير شامل في خططنا.. حان الوقت لفعل حقيقي.. فعل كان يجب أن نقوم به منذ زمن..”
تساءلت امرأة بين الجموع بقلق قائلة “أنت لا تقصد.. الملك؟”
قال الرجل وهو يرفع رأسه متطلعاً إلى وجوههم جميعاً “بل الملكة..”
تطلعوا إليه بذهول، فتنهد وقال شاداً قامته “هذه هي الخطوة الصحيحة.. ليس لنا فقط.. ليس لهيمانيا وشعبها.. بل كي لا ينال الظلم أحداً من الأقاليم الأخرى.. هذه مرحلة مهمة.. وأمرها سيطول.. لذلك علينا التخطيط لها بهدوء وعدم استعجال.. ولابد سنأكل من ثمار جهودنا في الوقت المناسب..”

لم يكن شهر قد مضى على تولية مانيم على حكم هيمانيا عندما تساءلت الملكة بي ناريا وهي تزيج أوراقاً من أمامها “ما أخبار هيمانيا أيها المستشار؟ لم تردنا أنباء منه منذ فترة..”
قال المستشار هازأً رأسه “لست أدري يا مولاتي.. إن مانيم لم يرسل أي تقرير عما يفعله منذ توليه الأمر.. وهو

يفرض حصاراً على الإعلام حتى لا يتم نشر أي شيء مما يحدث هناك"
قالت الملكة عاقدة حاجبيها "لماذا لم تخبرني بهذا من قبل؟ من أعطاه الإذن بفعل كهذا؟"
قال المستشار بشيء من الحرج "أنت يا مولاتي.."

نظرت إليه باستنكار، فقال موضحاً "لقد أعطيته توكيلاً مفتوحاً لعمل كل ما يراه مناسباً لقمع الثورة وكسر شوكتها.."

صمتت بي ناريا مفكرة والمستشار يقول بتردد "مولاتي تعلم أنني كنت من الرافضين لتولية مانيم على الإقليم... فالملك قبل وفاته كان يشك في تصرفاته.. وتكتمه هذا يزيد الشك فيه أكثر فأكثر.."
قالت بي ناريا بحزم "لم أسمع من أبي قط قولاً كهذا.. ثم إنني أعرف مانيم معرفة مطلقة.. لن يقوم بعمل يسيء إليّ وإلى الملكة أبداً.."

صمتت المستشار عازفاً عن مجادلتها في أمر لا ترغب بالحيد عنه.. ثم سمعها تقول "اتصل بمانيم بأي وسيلة ممكنة وصلني به.. يجب أن أعلم ما يحدث هناك.. فقد طال الأمر هذه المرة.."
انحنى المستشار ثم انطلق مطيعاً أمرها.. ولم تمض دقائق حتى كانت شاشة تخرج من قلب القاعة مقابلة للملكة يظهر فيها وجه مانيم مبتسماً كما عهدته بي ناريا وهو يقول "المجد لمولاتي الملكة ولملكة البلور.. كم يسعدني هذا الاتصال وسط الصحراء القاحلة التي نعيش فيها.."

قالت بي ناريا متجاوزة مجاملاته التي لا تصدق نصفها "مانيم.. أنت تقاعست عن إبلاغنا بأخر أخبار هيمانيا.. وسمعت أنك فرضت حصاراً على الإعلام لكيلا ينتشر أي خبر مما يحدث هناك.. فما الذي يحدث هناك حقاً؟"

قال مانيم ملوحاً بيده "فلتطمئني يا مولاتي.. أنا أحكم قبضتي على الإقليم كله.. كل شيء يسير بسلاسة تامة.. فلا تخافي.."

قالت بي ناريا بصرامة "ليس هذا ما أسألك عنه.."

فتنهد مانيم وهو يجيب "مولاتي.. ليس من عادتي الكذب عليك.. الإقليم كان قد بلغ من الثورة أقصاها عندما وصلت إلى هنا.. الوالي السابق كان متقاعساً عن كبت الثورة تلك وذلك مما شجعهم على التمادي.. لذلك كان عليّ الضرب بيد من حديد لأضمن ألا يفكر هؤلاء الرعايا بالتطاول على ملكتنا الغالية.."

وأضاف وهو يبتسم "لا أحب أن أؤذي مولاتي بسماع التفاصيل التي لا تلائم أذنيك المرهفتين.. لكن لو رغبت فسأورد كل ما حدث في تقريري المفصل عندما أعود.. لكن لا تقلقي، الشعب لم يتضرر بشيء مما أفعله، وهم يساندوننا ويتمنون رضاك.. إنما الثوار شرذمة قليلة سرعان ما أقضي عليها وأعود إليك مظفراً.."

لمحت بي ناريا النظرة المستاءة في عيني المستشار، لكنها لم تعلق وهي تقول لمانيم "حسناً.. أريد تفاصيل جميع ما فعلته في تقريرك الذي تسلمه لي فور وصولك من هيمانيا.. كما أريد أن تجمع لي رؤساء العشائر في الإقليم ليقسموا على طاعتهم لي هنا في يناساً.."

وعدها مانيم بذلك قبل أن ينهي الاتصال، وما كاد يفعل حتى التفتت بي ناريا إلى المستشار قائلة "تبدو مستاءاً"

مما دار بيننا.. فما الأمر؟"

قال المستشار بضيق "مولاتي.. ألا تلاحظين أن مانيم يدور في أجوبته متجاهلاً ما تطلبين معرفته؟ إنه يعطينا أجوبة ملتوية لا تشفي غليل أحد.. وحتى تقاريره السابقة كلها عائمة لا دليل فيها لأي شيء.. كل ما نعرفه أن الهدوء يعم الإقليم بعد عودته لأسابيع معدودة قبل أن ينفجر الوضع مجدداً.."

قالت بي ناريا وهي تعود إلى الأوراق أمامها "وهذا ما أريد حسمه هذه المرة.. سأنتظر تقارير مانيم، وسأواجهه بصرامة لو لمحت أي مراوغة فيها.. فلا تقلق.."

تنهد المستشار وهو غير مقتنع تماماً بثقتها المطلقة.. مانيم يبدو أخبث وأشد خطراً من الثوار الذين يملؤون هيمانيا.. أما بي ناريا فهي على قسوتها لا تتسم بالخبث مثله لذلك يسهل عليه خداعها في كل مرة..

بعد عدة شهور، وبعد إلحاح من بي ناريا، عاد مانيم للعاصمة بعد أن أرسل تقريراً مفصلاً عما حدث في إقليم هيمانيا أثناء ولايته عليه.. وقد قضت بي ناريا يومها بطوله تقرأ التقرير مدققة في أشد التفاصيل بمعاونة المستشار.. وفي اليوم التالي، ظلت بي ناريا تستمع للمستشار بنصف وعي وهي تهز قدمها بعصبية، فيما كان يقرأ لها بعض الرسائل الواردة من الأقاليم الأخرى، ثم قاطعته بحدة "أين مانيم؟ المفترض أن التقى به منذ بداية النهار.. الآن يوشك النهار على الانتصاف وهو لم يأت بعد.. هل يتجاهلني؟"

غمغم المستشار "لقد أرسلت في طلبه والمفترض أن يمثل بين يديك الآن.."

قالت بحنق "إنه يتجاهلني بكل تأكيد.. لا أشعر أنه يعاملني بالاحترام الذي استحقه كملكة.. ما الذي يفكر فيه هذا الرجل؟"

سمعت مانيم يقول "بل احترامي لك هو ما يجعلني أتاخر.. فلا يمكنني أن أقابل الملكة وأنا منك لا أعرف ما أتقوه به.."

نظرت بي ناريا إلى مانيم الذي دلف القاعة بأبهى صورة يمكن أن يكون عليها.. وتساءلت في سرها عما يجعله يبدو بهذه الأناقة المفرطة وبشرته أنضر من أجمل فتاة في القصر، رغم أنه عائد من إقليم صحراوي قاسي المناخ.. ثم قالت بأمر "المفترض أن تلبي ندائي فور وصوله إليك.. أنت تخسر تقديري بهذا التصرف أيها الوالي.."

أمسك مانيم يدها بدون دعوة وقبلها وهو يهمس "مهما تفوهت به شفتاك الجميلتان من تجريح، فقلبي لا يملؤه إلا حبك يا غاليتي.."

لم تتأثر بي ناريا بكلامه وهي تنتظر إليه بشيء من التعالي، ثم قالت "المهم، لقد قرأت تقريرك البارحة، لكن كما لاحظت وتوقعت، فأنت تسرد جميع التفاصيل المهمة وتترك الأهم.. أظنني مغفلة يا مانيم؟"

رفع مانيم حاجبيه قائلاً "اسألني ما بدا لك يا مولاتي وسأفصله لك كما ترغبين.. لم أفعل ما يستوجب الإخفاء أبداً.."

تناولت بي ناريا التقرير القريب منها ونظرت إليه للحظات.. ثم تساءلت "قلت إنك شئت شمل الثوار وقضيت عليهم، وأنت أعدت الأمان للعاصمة الهيمانية بالتخلص من أوكار الثورة فيها ومن بقايا المتحالفين معهم.. أريد معرفة ما حصل بالتفصيل"

قال مانيم "حسناً.. في البدء حصلت من جواسيسي على جميع المعلومات التي أمكنهم جمعها عن الثوار.. هوياتهم، منازلهم، أوكارهم.. بعدها، وبخطة مدروسة، أرسلت عشر فرق من الجنود إلى أنحاء متفرقة من المدينة...."

انطلق مانيم في حديث طويل استغرق ساعة يشرح فيها الأحداث التي جرت في الشهور الماضية منذ توليه إقليم هيمانيا.. والمستشار يجلس في جانب المكان يقارن بين ما يقوله مانيم وما يرد في تقريره.. وبعد رحيل مانيم، سألت بي ناريا المستشار "أما زلت تشك بأمره بعد كل ما سمعته؟" قال المستشار "لا أدري يا مولاتي.. حديثه منمق أكثر من اللازم.. حسب ما يقوله فإن هيمانيا أصبحت الآن جنة تحوي أشد المخلصين للمملكة.. وهذا ما يثير شكّي أكثر.. ما يقوله يستحيل إنجازه في هذه المدة القصيرة.."

علقت بي ناريا هازة كتفها "لا أعلم.. بدا مقنعاً بالنسبة لي.."

قال المستشار "إن كنت حقاً تعتبرينني مستشارك الخاص، فخذني بنصيحتي يا مولاتي.. أرسلني فرقة من بضع رجال تثقين بهم إلى هيمانيا ليدرسوا الأوضاع.. ولتكن مهمتهم سرية، لكيلا يعلم بها مانيم ويعمد إلى شراء ضمائرهم.."

فكرت قليلاً ثم قالت "سأفعل.. وأريد منك أنت أن تقوم بترتيب اللازم.."

حنى المستشار رأسه قائلاً "أمرك مولاتي"

بعد خروج مانيم من قاعة العرش، رأى عمه الوزير مردين يجول خارجها بتوتر ملحوظ.. فسار إليه وجذبه من ذراعه مغمماً "حتى لو لم تكن تنوي شيئاً، فإن الناظر إليك سيجزم أنك تنوي قلب الحكم.."

قال مردين "ماذا فعلت مع الملكة؟"

قال مانيم بابتسامة "لا تقلق.. بي ناريا الآن من أشد المؤيدين لي.. أنا أعرف كيفية الوصول إلى الحقيقة التي ترغب بسماعها وكسب رضاها.. فلا تخش من هذا الأمر.."

زفر مردين معلقاً "المهم ألا يتسرب أمر حمولة البلورات التي سربناها من الإقليم لمسامعها.."

ثم أضاف بلهفة "هناك أمر مهم عليّ إبلاغك به.. ولم أستطع الانتظار فور معرفتي بقدمك من هيمانيا.."

سار مانيم مع عمه بحثاً عن بقعة آمنة لتبادل الحديث دون الخوف من تنصت سكان القصر لحديثهما، وقال بضيق "لقد عدت لتوي من ذلك الإقليم الصحراوي المقفر.. ويكاد عقلي ينفجر من الصداغ والتعب.. فإن لم يكن ما تقوله مهماً فالأفضل إرجاؤه للغد"

قال مردين بسرعة "بل إنه مهم.. مهم جداً.."

جذبه مانيم إلى موضع خالٍ من الأذان المتنصتة وهو يسأل "حسناً.. ما هو هذا الأمر المهم؟"

قال مردين متلفتاً حوله "أنت تعرف غرفة الوثائق السرية.. أليس كذلك؟"

قال مانيم مقطباً "بالأحرى سمعت عنها فقط.. أنت تعرف أنها منطقة محرمة تماماً إلا على الملك.. ما المهم

فيها؟ ما أعرفه أنها تحوي تاريخ الأسرة المالكة والمراسلات الخاصة بالحروب السابقة التي لا يحبز الملك تسربها إلى العامة.."

قال مردين بلهفة "بل يبدو أنها تحوي ما هو أكثر.. فيها يتم الاحتفاظ بوصايا الملوك السابقين كلهم، بالإضافة إلى بعض القرارات التي أصدرت سابقاً والتي يتم إخفاؤها حتى لا تُطبق.. أي أنها أفضل مكان تبحث فيه عن الثغرة التي حدثتني عنها.."

تساءل مانيم ودهشته تتعاظم "ماذا تعني؟"

انتهر مردين وصيفة كانت تبدو كمن يتنصت للحديث الدائر بينهما، ولما ابتعدت بارتباك قال مردين متذمراً "هاته النسوة.. لا يمكنهن ترك عادة التنصت أبداً.. المهم.. لقد سمعت منذ زمن طويل جداً، منذ أن أعلن الملك أن بي ناريا هي وريثته على العرش، همسات تتحدث عن أحد القوانين السابقة التي استنساها مؤسس هذه المملكة.. لكنني لم أتذكره إلا الآن.."

وأضاف مستمتعاً بنظرات الفضول البارزة على وجه مانيم "والقانون ينص على عدم أحقية أي امرأة لحكم هذه المملكة، حتى لو كانت هي الوريثة الشرعية والوحيدة لها.."

تعاظمت الدهشة ممتزجة باللهفة على وجه مانيم وهو يتساءل "أأنت واثق؟ لم أسمع بهذا من قبل.."

قال مردين "يبدو أن الملك قد أودع هذا القانون بعيداً عن الأعين في غرفة الوثائق.. واشترى صمت من يعلمون بأمره.. أتعلم ما يعنيه وجود مثل هذا القانون؟"

قال مانيم بلهفة "معناه أن ولاية بي ناريا على المملكة باطلة.. وهذا يفرض أن تتحول الولاية إليّ أنا.."

والتفت إلى عمه يسأله "وكيف يمكننا الوصول إلى غرفة الوثائق هذه؟ إنها مغلقة بإحكام، ولا أعتقد أن بي ناريا ستسمح لي بالاطلاع على ما فيها مهما رجوتها ذلك.."

قال مردين "مفتاح الغرفة يملكه القيم على خزائن المملكة سوديل.. فهي من الأهمية بحيث تعامل معامل الخزائن الحاوية على أهم كنوز القصر.."

صمت مانيم مفكراً ومردين يضيف "علينا أن نشترى ضمير إحدى الوصيفات العاملات في قصره لتستنسخ لنا نسخة من هذا المفتاح.. والوصيفات عموماً بلا ضمائر أصلاً.."

قال مانيم مفكراً "أليس لسوديل ابنة غير مرتبطة؟"

قال مردين بدهشة "بلى.. واسمها على ما أظن مارلا.."

فابتسم مانيم بثقة قائلاً "إذن دع أمر هذا المفتاح لي.. الأمر أبسط مما قد تظنه.."

وابتعد دون أن يضيف كلمة أخرى، فيما أخذ مردين يتلفت حوله مغمماً "إنك لجريء حقاً لتفكر في استغلال ابنة القيم لتحقيق أغراضك الشخصية.. لكن الوسيلة لا تهمني في شيء.. المهم النتيجة.. النتيجة التي انتظرتها دهوراً.."

وغادر بدوره المكان وهو لا يكف عن التلفت حوله بشكل يثير الشبهات حوله أكثر..

لم تمض ليلتان، حتى كان مانيم يقبض على مفتاح الغرفة السرية ومارلا تسلمه إياه خلسة بعيداً عن الأعين، وهي تقول له في دلال "لا تنس وعدك لي.. أنا أثق بك.."

قال وهو يداعب وجهها بأصابعه "لا تخشي شيئاً يا حلوتي.. أنت هدفني الأساسي من كل ما أفعله.. ولولا وجودك في هذا المكان المظلم، لما بقيت في القصر يوماً واحداً.."

وتنهّد بمرارة مغمماً "لا تعلمين كم أكره تلك الشمطاء المغرورة التي أجبرت على الارتباط بها.. ولولا خشيتي من العقاب، لأعلنت حبي وشغفي بك للجميع"

احمر خذاها بسعادة وهي تتمتم "لا بأس.. سينتهي كل هذا ويلتئم شملنا عما قريب.. أليس كذلك؟" ابتسم هامساً "قريباً جداً يا ملاكي.."

وفي تلك الليلة ذاتها، كان مانيم يتسلل إلى الجزء الغربي من القصر حيث تقع غرفة الوثائق السرية في موقع بعيد وغير مطروق منه.. فاستخدم الشفرة السرية بالإضافة للمفتاح الذي حصل عليه في فتح باب الغرفة، ودلف إليها بسرعة مغلقاً الباب خلفه بهدوء.. كانت غرفة متوسطة الاتساع، لا تحوي إلا كرسيّاً واحداً وطاولة صغيرة.. فيما الأرفف تملأ جوانبها وكل رف يحوي ما لا يمكن إحصاؤه من الكتب والوثائق القديمة المغبرة.. جال مانيم بعينه في المكان مستخدماً مصباحاً صغيراً لإنارة الغرفة مغمماً "يا للمكان القديم المغبر.. إن وجدَ قانون مثل ذلك الذي سمع عنه عمي فهو يوم سعدي ولاشك.."

أخذ مانيم يجول في المكان متأملاً الوثائق التي تم تصنيفها بعناية.. تاريخ الأسرة المالكة.. مراسلات الحرب الكبرى.. قضية سيريل.. وثائق خاصة..

توقف مانيم عند التصنيف الأخير مغمماً "هذه هي.. لابد أن تكون هنا.."

ثم بدأ بتفحص الوثائق تحت ذلك التصنيف فحسباً دقيقاً معتياً بعدم الإخلال بترتيبها كي لا يظهر عبثه بالوثائق للآخرين.. بحث طويلاً دون أن يجد بغيته حتى أحس بالحرقة في عينيه لقلة الإنارة وشدة التدقيق.. فتنهّد بنفاذ صبر وهو يتناول وثيقة أخرى عندما انتبه لوجود ورقة قديمة مصفرة مخبأة خلف الوثائق بعناية أشعلت فضوله.. فتناولها وفتحها برفق، وبدأ يقرأ محتواها وعيناه تتسعان مع كل سطر فيها.. حتى لم يملك

نفسه بعد الانتهاء منها أن صاح بذهول "هذا مستحيل.. من كان يصدق..!"
صمت للحظات محدقاً في الورقة قبل أن ينفجر ضاحكاً بغير احتباس وهو يقول لنفسه "وأخيراً ستنال مرادك يا مانيم.. أخيراً"
سارع لإخفاء الوثيقة في جيبه وهو لا يكاد يتمالك نفسه.. ثم أعاد كل شيء إلى مكانه بعناية وسارع لمغادرة الغرفة بعد أن كلل بحثه بالنجاح الساحق.. غير المتوقع..

دلفت الملكة بي ناريا إلى قاعة العرش التي تلالأت بنور الشمس الوليدة، فرأت المستشار جالساً على كرسيه القريب من العرش وقد وضع عدة أوراق أمامه.. ولما رآها وقف بهدوء محنياً رأسه لها..
سارت الملكة تجاه العرش قائلة "كيف حالك هذا اليوم أيها المستشار؟"
أجاب المستشار "بخير مادامت المملكة بخير..
فقالت الملكة بابتسامة "هذه إجابة فلسفية.. أنا لم أقصد إلا المعنى المباشر..
فأجاب المستشار "أردت فقط أن أطمئنك على حال المملكة.. فلا بد أنها أهم من شخص مثلي"
جلست الملكة على عرشها قائلة "مادمت مهتماً بالمملكة هكذا فلنبداً بتصريف شئونها.. ما هي أخبار يناساً؟"
أجاب المستشار متناولاً إحدى الأوراق "بخير حال.. لقد أحضر لي المستشار الفني هذا التصميم لبناء المدينة الثقافية التي سيكون موقعها كما أشرت إلى الشمال الغربي من العاصمة"
ألقت الملكة نظرة سريعة على التصميم وهي تقول "حسن جداً.. يجب أن أدرسه جيداً بمفردي لأرى إن كان بحاجة لأيّة تعديلات..
تتحنن المستشار وهو حائر في بضع كلمات بدا لبي ناريا أنه يتحرق لقولها، فقالت له "قل ما عندك مباشرة أيها المستشار.. لا داعي للتردد"
فقال المستشار وهو يحني رأسه "مع احترامي لقرارات الملكة ونظرتها للأمور.. أرى أن يناساً تزخر بكل ما تحتاجه في كافة المجالات.. وبناء مثل هذا المدينة التي ستكلف مالا لا حصر له غير مهم في ظل أمور أهم بكثير"
قالت الملكة عاقدة حاجبيها "وما هي الأمور الأهم؟"
قال المستشار "هناك الكثير من الأقاليم التي تحتاج لمثل هذه الأموال، ولا يكفيها ما نخصصه لها سنوياً من دخل.. هناك الأقاليم الشمالية الفقيرة في الموارد والتي تعاني طقساً قارساً طوال السنة.. وهناك إقليم هيமானيا الذي يعاني الفقر بسبب الثورات والاشتباكات بين الجنود والثوار..
قالت الملكة بحدة "هيமானيا؟ أظن أنني سأكفي الثوار على انقلابهم علي بإرسال المزيد من الأموال إليهم؟ كان يفترض بك أن تطلب العكس من هذا عقاباً لهم"

قال المستشار باعتراض "إقليم هيمانيا شاسع وكبير، وهو قطعاً يضم الملايين من السكان بخلاف هؤلاء الثوار.. فلماذا نعاقب السكان على شيء لم يقترفوه؟"

قالت الملكة "كي يكرهوا هؤلاء الشرذمة ويساعدونا في القبض عليهم بشكل أسرع"

قال المستشار هازاً رأسه "بل هم بهذه الطريقة سيلجئون أكثر للثوار ويرفعونهم منزلة الأبطال.. لن يروا أن في الدنيا ظالماً سوى مولاتي الملكة التي أذاقتهم شظف العيش"

قالت الملكة بحزم "بل سترى ما سيحدث أيها المستشار.. سأعمل جهدي لتأليب السكان على هؤلاء الشرذمة، وبعد القبض عليهم سيكون بمقدور شعب هيمانيا التمتع برضى الملكة وما تقدمه لمن يرضيها.."

صمت المستشار فيما بي ناريا تراه يحاول دفن ضيقه في الأوراق التي أمامه، فقالت "أتراني ظالمة أيها المستشار؟"

أحنى المستشار رأسه قائلاً "لست بقادر على أن أصفك بالظلم يا مولاتي.. لكنك قاسية على شعبك الذي يطمح لرؤية قلبك الطيب"

قالت بسرعة "لقد كان والدي طيباً وكسب المملكة كلها بطيبته، لكن هيمانيا لم ترض بطيب قلبه وسعت للثورة عليه بشتى الأساليب.. حان الوقت لإتباع أسلوب آخر مع هذا الإقليم"

لم يعقب المستشار بكلمة وهي تحول الموضوع قائلة "دع أوراق المدينة الثقافية لي لأدقق فيها هذه الليلة.. وغداً أخبرك بأي تعديلات فيها إن وجدت.."

لملم المستشار الأوراق وهو يقول "أمرك مولاتي.."

سمعا في تلك اللحظة جلبة مربية خارج القاعة جعلت الملكة تغمغم بانزعاج "ما الذي يجري خارجاً؟"

قبل أن يتفوه المستشار بكلمة فوجئاً بباب القاعة يفتح بقوة ويدلف منه رجل في الخمسين من عمره.. بثياب رثة وشعر أشعث.. رغم ما بدا في عينيه من ثقة.. فقالت الملكة بانزعاج "كيف تجرؤ على اقتحام المكان هكذا؟ أين الحراس؟"

سمعت صوت مانيم يقول بهدوء "هذا ليس اقتحاماً يا مولاتي، بل هو لجوء إليك في أمر لا يمكن لأحد آخر البت فيه"

نظرت الملكة إلى مانيم الذي دخل خلف الرجل.. كان يبدو مختلفاً، في وجهه، في حركاته، في نظراته التي تكاد تذيب العرش الذي تجلس عليه لحدثها.. ترى ما الذي تغير في ليلة واحدة؟..

تغلبت على أفكارها وهي تقول مقطبة "ما هذا يا مانيم؟ أهكذا تستهين بحرمة هذا المكان؟ ثم من هذا الرجل.. أهو شخص تعرفه؟"

قال مانيم هازاً كتفيه "لا أعرفه، لكنه قال أنه صاحب مظلمة ولا يمكن لأحد رفع الظلم عنه سواك.. يا مولاتي"

قالت بجفاء "هناك قاض عينته لقضاء أمور الناس.. ليس هذا مكان رفع المظالم"

قال الرجل مقاطعاً إياها "أنا صاحب مظلمة ولي حق الدخول عليك.."

قالت بحدة "يا للوقاحة.. أترجؤ على ما تقول؟ ألا تخشى أن أرميك في السجن على تجرؤك عليّ؟"

قال بثقة "كلا.. بل ستهتمين بمظلمتي أكثر عندما تعرفين هوية من ظلمني"
قالت بجفاء "لست أملك الوقت الفارغ لسماع ما تحب قوله.. إذهب الى القاضي وارفع تظلمك عنده.."
رفع الرجل إصبعه قائلاً "ليس في حالتي هذه.. إن من ظلمني أرفع قدراً من أن يحكم عليه القاضي.."
قالت بغلظة "قلت لك اذهب إلى القاضي.. إنه مخوّل للبت في كل الأمور حتى لو كان أحد أفراد العائلة المالكة طرفاً فيها"

ثم أشارت للحراس صائحة "أخرجوه من هنا.."

سارع الرجل ليقول "حتى لو كان من ظلمني هو جلالتك أنتِ أيتها الملكة؟"
عمّ الصمت المكان والكل يتطلع إليه باستنكار، بينما وقف مانيم في جانب المكان عاقداً يديه على صدره يتأمل ما يجري باستمتاع.. فقالت الملكة بحدة "ما الذي تهذي به أيها الرجل؟ متى ظلمتك وأنا لم أرك ولا أعرف هويتك"

فقال الرجل عاقداً يديه على صدره "لو أنك استمعت لي من البداية لعرفت مظلمتي دون أن يعطوك هذا الاستنكار.."

فقال المستشار "أقترح أن تستمعي له يا مولاتي.. فهذا أفضل من أن يتقدم بشكواه إلى القاضي.. ربما يكون الأمر أبسط مما نعتقد ونستطيع حل الإشكال في وقت قصير"

قالت الملكة بجفاء "ليس هناك أي إشكال.. كيف يمكنني ظلم رجل لم أره في حياتي؟"
قال الرجل بابتسامة هازئة "ظلمك لي أتى من إلغاء أحد مراسيم الملك الراحل.. عزائي لك برحيله بالمناسبة.."
اتسعت عيناها باستنكار وهو يرفع يده بورقة مضيئاً "هذا هو المرسوم.. ومنذ وفاة الملك لم يتم تنفيذه، مع أن المذكور فيها أنها صالحة مدى الحياة.. حياتي أنا المقصودة طبعاً وليست حياة الملك.."
اقترب المستشار من الرجل ماداً يده وهو يقول "دعني أتأكد من صحة هذا المرسوم، فليس هناك أي أمر من الملك لم يمرر إليّ قبل إصداره"

قال الرجل ضاحكاً وهو يناول الورقة "ليس هذا يا رجل.. إنه أمر سري، لكن ختم الملك يؤكد ولا شك"
قطبت الملكة وهي تنظر إلى المستشار الذي تناول الورقة وقرأها بعناية.. فلاحظت أن ملامح وجهه تغيرت تغيراً ملحوظاً، وهي تكاد تجزم أن الشحوب قد كساه قبل أن يهرع إليها قائلاً "يجب أن تقرأي هذا يا مولاتي.. لو كان هذا صحيحاً فنحن مقبلون على مصيبة"

تناولت الملكة الورقة وقرأتها، لتجد أنها أمر من الملك الراحل بتقديم منحة مالية معينة إلى المسمى رافل مينار مدى الحياة، مهما تغير الجالس على العرش، ووقت إصدار المرسوم كان منذ ما يقارب الإثنى عشر عاماً..
أما ما صدم بي ناريا في الورقة العتيقة هذه، هو شرط أخير وضع على المدعو رافل، بأن هذه المنحة تظل سارية مقابل كتمان لهوية بي ناريا الحقيقية.. توقفت بي ناريا ذاهلة أمام هذه النقطة.. هويتها الحقيقية.. وماذا قد تكون هويتها هذه؟..

رفعت رأسها إلى الرجل الذي اتسعت ابتسامته وهو يرى انفعالها.. ثم سأله بصوت حاولت إظهار ثباته "ما

الذي قصده الملك من إخفاء هويتي الحقيقية؟ ما هي هذه الهوية؟"

قال الرجل مشيراً برأسه الى الورقة "يحسن بك إتمام قراءة الورقة، ففيها مقاطع مثيرة ستشدد انتباهك حتماً.. يا مولاتي"

تغاضت بي ناريا عن اللقب الذي قاله الرجل بهزء واضح، وانتقلت عيناها بسرعة بين السطور، حتى توقفت عند نقطة أخيرة في المرسوم، نقطة أثارت رجفة في أعماقها وهي تقف غير قادرة على البقاء جالسة في كرسيها.. ظل الصمت محيطاً بالقاعة وعينا بي ناريا ثابتتين على الورقة بصمت، حتى اقترب مانيم منها قائلاً "ما الأمر يا مولاتي.. هل صعب عليك قراءة ما تبقى من المرسوم؟"

وجذب الورقة من يدها بغير لباقة وهو يقرأ بصوت عالٍ "يشترط على المدعو رافل مينار، وزوجته سامين، التخلي تماماً عن حضانة ابنتهما التي تمت تسميتها بي ناريا من قبل الملك، لاستحقاق هذه المنحة.. على ألا يتراجعا عن قرارهما هذا مدى الحياة.. وفي حال إخلالهما بأي شرط من شروط هذا العقد، يتم إنزال العقاب عليهما وقطع المنحة عنهما دون رجعة"

والتفت إلى بي ناريا الذاهلة بابتسامة قائلاً "هل كانت قراءتي واضحة يا مولاتي؟"

ارتج القول على بي ناريا وهي تحرق في وجه مانيم الذي بدت عيناها رغم ابتسامته قاسيتين، ثم التفتت إلى الرجل قائلة بذهول "هل أنت.. المدعو رافل مينار؟"

قال الرجل "أجل هذا أنا.. وبما أن المنحة قد قطعت عني منذ وفاة الملك، فقد جئت مطالباً بحقي.."

فقلت بي ناريا بشدة "أنت تكذب.. ليس هناك من إثبات لما تقوله.."

قال مانيم من خلفها "حتى لو كان الرجل كاذباً في هويته، فإن الختم على المرسوم صحيح تماماً.. ولا يمكن تزويره.. أليس كذلك أيها المستشار؟"

قال المستشار بصوت مضطرب "بالفعل.. إنه صحيح قطعاً.."

فقال مانيم هاتفاً "هذا يفصل الأمر إذن.. ولزيد من الدقة يمكنكم التأكد من ختم الملك وتوقيعه بأي وسيلة ترغبون بها.."

نظرت إليه بي ناريا ذاهلة فرأته يتقدم ليجلس على العرش باسترخاء مضيافاً "وهذا يثبت أنك، يا مولاتي العزيزة.. أسف.. يا فتاتي العزيزة.. غير أهل للجلوس على هذا الكرسي.. وهذا معناه أنني أنا، مانيم كادار، الذي يحتل المرتبة الثانية في ولاية العرش، أحق الناس بالجلوس على هذا الكرسي.."

والتفت مرة أخرى إلى المستشار قائلاً "أليس كذلك أيها المستشار؟"

لم يعقب المستشار على قوله الذي لم يكن بحاجة لإثبات، فيما حاولت بي ناريا انتزاع نفسها من ذهولها وهي تقول لمانيم بصوت مرتجف رغماً عنها "ما هذا الذي تقوله يا مانيم؟ هل تسعى لإطاحتي من عرشي؟ هل هذه الخدعة من تخطيطك كي تجردني من الملك؟"

قال بصوت حاد "هذه ليست خدعة.. وهذا العرش ليس عرشك يا بي ناريا.. ولم يكن لك أبداً.. مكانك الحقيقي هو في كوخ حقير إلى جوار هذا الرجل الأشيب وزوجته العجوز.. لم يكن حقاً لك المكانة التي تمتعت بها طوال

تلك السنين.. أنت أميرة مزيفة، والقصر آخر مكان تحلمين بالدخول إليه"

ثم أضاف بضحكة ساخرة "إلا لو كنت ترغين بالعمل كخادمة فيه.."

ظلت بي ناريا تنظر إليه مصدومة، مصدومة للحقائق التي تكشفها لها، ومصدومة لخيانة مانيم.. كانت تود لو تصرخ فيه بأعلى صوتها لاحتقاره مكانتها.. لو تطرده وتأمّر بسجنه.. لكن صوتها لم يغادر حلقها.. لم تتوقع هذا منه هو بالذات.. مانيم الذي كان يؤكد لها دائماً أنه مدله في حبها، وسيساندها في كل ما تفعله ويبقى وفياً لها مدى العمر.. فأى وفاء هذا؟..

تداخلت الأصوات في عقلها وهي ترى من بين الضباب الذي غشى عينيها المستشار يجادل مانيم بكلام لم تكن قادرة على فهمه أو استيعابه.. رأت تراكض الجنود على صراخ مانيم.. التفتت إلى الرجل الأشيب لتراه يراقب كل هذا باستمتاع واضح.. ظل عقلها في غشاوة حتى أنها حاولت تذكر ملامح الملك.. ملامح الرجل الذي كانت موقنة أنه والدها.. لكن شيئاً لم يقشع الضباب الذي يحيطها.. وسرعان ما أحاط الظلام بها وهي تسقط في غيبوبة عميقة وتتهاوى أرضاً وسط نظرات مانيم غير المبالية.. وكأنها تهرب مما يحدث حولها.. وتهرب حتى من المشاعر المضطربة في صدرها.. وكأنها تريد الزمن أن يتوقف لوهلة.. يتوقف لتستوعب ما حدث ويحدث.. لتستوعب الظلام الذي غشى عينيها فبدا لها دائماً لا حدود له.. ولا نهاية لقراره..

هبت الملكة الأم في جناحها وهي تقول بصوت مرتجف "مستحيل.. هل فعل مانيم هذا حقاً؟ لكن كيف؟.."

قال المستشار وهو مطأطئ رأسه "لا أدري يا مولاتي كيف عرف بالموضوع كله ولا كيف حصل على تلك

الوثيقة.. لكن مع عقلية مانيم الساعية للحصول على العرش لا يوجد هناك مستحيل"

صاحت الملكة "افعل أي شيء أيها المستشار.. حاول التكتّم على الموضوع حتى نصل إلى تسوية مع مانيم قبل

أن يصل خبر هذا إلى عامة الشعب.. عندها لا يمكن أن تعود بي ناريا إلى الحكم أبداً"

سمعت صوتاً هائلاً خلف المستشار يقول "تعود؟ ومن قال إن هذا الحل موجود من الأصل؟"

التفتت الملكة الأم إليه بحقد وقالت "أيها الحقير.. ألم يكفك أنك ستكون زوجاً للملكة وتحكم معها هذه المملكة

الشاسعة؟ لم يكفك أنك لعبت بمشاعرها لتوهمها بحبك لها؟ والآن تحطم حياتها؟"

ضحك مانيم ساخراً وقال "زوجاً للملكة؟ من قال إنني أحب الانضواء تحت ظل امرأة حتى لو كانت بي ناريا؟

أنا أسعى لأن أكون الملك.. والعرش كان حقي الشرعي كما تثبته جميع الأوراق.. لكن ماذا تعتقدين الشعب

سيقول عن تدليس الملك السابق لهم وتنصيب ابنة شخص حقير كملكة عليهم دون وجه حق؟"

صرخت الملكة في وجهه "كيف تجرؤ؟ لا تذكر الملك على لسانك القدر هذا؟"

بادلها الصراخ بحدة "قدر؟ ليس من قدّارة إلا تحايل الملك لتولية هذه التافهة تاركا إياي أحترق بغصتي.. أنا

سليل العائلة النبيلة أباً عن جد، لا أستطيع أن أصل إلى العرش الذي يسلمه لفتاة بلهاء بأصل حقير؟ ما كان

يضره لو ولّاني أنا واستمتع هو بأبوته المزيفة مع تلك الفتاة؟ لو اكتشفت حقيقتها وأنا أجلس على العرش لما ساءني بقاؤها في القصر واحتفاظها بهويتها المزيفة.. بل وربما استطاعت الوصول لمرتبة زوجة الملك.. أما الآن.. فجميع ما يحدث لها هو من فعل أبيها الملك السابق.."

وابتسم بسخرية قائلاً "الآن.. ستدفع ثمن السنوات التي قضتها في نعيم لا تستحقه.. وستدفعه بما تبقى من عمرها"

صاحت الملكة بالمستشار "ألا يمكنك فعل شيء؟"

هز المستشار رأسه بأسف وقال "كلا يا مولاتي.. الأوراق رسمية وعليها ختم الملك.. ولو أُجري على الملكة فحصاً للدم لظهر تطابق دمها مع دم ذلك الرجل"

احتقن وجه الملكة الأم بغضب وسخرية مانيم تتزايد مع قوله "اعفني من هذه الألعاب يا مولاتي.. أنت زوجة الملك الراحل ولك مكانة لن تتغير.. لكن تلك الفتاة.. فلا مكان لها في هذا القصر"

هبت الملكة تمسك ثيابه وتهزه صارخة "ماذا فعلت بها يا مانيم؟ أين هي؟"

دفعها بقوة حتى سقطت على الأرض وهو يقول ببرود "لقد قلت أن لك مكانة لن تتغير، لكن مكانتك مرتبطة بالتزامك الهدوء وعدم اعتراضك.. أما تلك الفتاة.. فأنا الملك الآن، وسأحكم عليها بما يضمن لي الأمن في المملكة"

وخرج من الجناح وهو يقول "أيها المستشار.. أريد أن تستدعي بقية الوزراء لاجتماع عاجل.. وترتب لإعلاني حاكماً على المملكة.."

انتفضت الملكة الأم وهي تخفض رأسها ودموعها تتحدر على وجنتيها وهي تغغم "سامحيني يا بي ناريا.. تمنيت هذا اليوم ألا يأتي أبداً.. سامحيني.. ما الذي أستطيع فعله الآن؟ مانيم لابد سيقتلها.. أوه ما الذي سأفعله الآن؟"
